

حياة أعظم الرسل

محمد ﷺ يا مراً صحابه  
بالهجرة إلى الحبشة

# مَحْمَدٌ يَا مُرَّأَصْحَابَهُ

## بِالْهَجْرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ

إِشْتَدَّ إِذَاءُ الْكُفَّارِ وَتَعَذُّيْهِمْ  
لِلْمُسْلِمِينَ ؛ لِيَتْرَكُوا الْإِسْلَامَ ، وَيَتْرَكُوا  
مُحَمَّدًا ، وَلَكِنَّهُمْ صَبَرُوا ، وَتَمَسَّكُوا  
بِدِينِهِمْ ، وَبِالرَّسُولِ ، فَجَمَعَهُمُ الْمُصْطَفَى ،  
وَنَصَحَ لَهُمْ بِالْهَجْرَةِ ، وَقَالَ لَهُمْ : تَفَرَّقُوا فِي  
الْأَرْضِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ سَيَجْمَعُكُمْ . فَسَأَلَ  
الْمُسْلِمُونَ مُحَمَّدًا عَنِ الْجِهَةِ الَّتِي يُهَاجِرُونَ  
إِلَيْهَا . فَأَخْبَرَهُمْ بِأَنْ يَعْبُرُوا الْبَحْرَ  
( الْأَحْمَرَ ) وَيَذْهَبُوا إِلَى الْحَبَشَةِ ؛ لِأَنَّ

مَلِكَهَا — وَهُوَ النَّجَاشِيُّ — عَادِلٌ جَدًّا .  
وَنَصَحَ لَهُمْ بِأَنْ يَكْتُمُوا الْأَمْرَ ، وَيَجْعَلُوهُ  
سِرًّا بَيْنَهُمْ ؛ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَمْنَعَهُمُ الْكُفَّارُ مِنْ  
تَرْكِ مَكَّةَ . وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ خَرَجَ الْمُسْلِمُونَ  
مِنْ عِنْدِ الرَّسُولِ ، وَأَخَذُوا يَسْتَعِدُّونَ  
لِلْهِجْرَةِ .

لَقَدْ نَصَحَ مُحَمَّدٌ لِأَصْحَابِهِ بِالْهِجْرَةِ مِنْ  
مَكَّةَ ؛ لِأَنَّ تَعْذِيْبَهُمْ بَلَغَ أَقْصَى حَدٍّ ، وَلَمْ  
يَسْتَطِعْ أَنْ يَحْمِيَهُمْ أَوْ يُبْعِدَ الظُّلْمَ عَنْهُمْ .  
وَبِهَذِهِ النَّصِيْحَةِ عَلَّمَنَا الرَّسُولُ دَرْسًا نَافِعًا  
ثَمِينًا ، وَهُوَ أَنَّ نَحَافِظَ عَلَى مَبَادِئِنَا ، وَمُثْلِنَا



الْعَالِيَةِ ، وَنُحَافِظَ عَلَى حَيَاتِنَا ، بِأَنْ نُهَاجِرَ ،  
وَنَذْهَبَ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ ، نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَمَتَّعَ فِيهِ  
بِالْحُرِّيَّةِ الدِّينِيَّةِ ، وَنَتَدَيَّنَ بِالَّذِينَ الَّذِينَ نُؤْمِنُ  
بِهِ . وَفِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ مِنْ سَنَةِ ٦١٥ مِيلَادِيَّةٍ  
كَانَتْ هُنَاكَ حَرَكَةٌ فِي بَعْضِ بُيُوتِ  
الْمُسْلِمِينَ بِمَكَّةَ ، فَاتَّبَعَ الرَّسُولُ يَسْتَعِدُّونَ  
لِلرَّحِيلِ إِلَى الْحَبَشَةِ . وَقَدْ وَدَّعَهُمُ  
الْمُسْلِمُونَ الْبَاقُونَ بِمَكَّةَ ، وَرَجَوْا لَهُمْ رِحْلَةَ  
آمِنَةً . وَقَدْ سَهَّلَ اللَّهُ لَهُمُ الرِّحْلَةَ ، فَعِنْدَ  
وُصُولِهِمْ إِلَى الْيَمَنِ وَجَدُوا سَفِينَةً مُسْتَعِدَّةً  
لِلذَّهَابِ إِلَى الْحَبَشَةِ ، فَرَكَبُوهَا وَحَمِدُوا

اللَّهِ ؛ لِأَنَّ قُرَيْشًا خَرَجَتْ وَرَاءَهُمْ ؛ لِتَمْنَعَهُمْ  
مِنَ السَّفَرِ ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَلْحَقُوا أَحَدًا مِنْهُمْ .  
وَأَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَزَوْجَتُهُ  
رُقَيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ، وَأَبُو مُوسَى  
الْأَشْعَرِيُّ ، وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ  
وغيرهم .

وَحِينَمَا وَصَلُوا إِلَى الْحَبَشَةِ وَجَدُوا كُلَّ  
تَرْحِيبٍ بِهِمْ . وَكَانَ عِنْدَهُمُ الْحُرِّيَّةُ الْكَامِلَةُ  
فِي إِقَامَةِ عِبَادَتِهِمُ الدِّينِيَّةَ ، وَلَمْ يُؤْذِهِمُ أَحَدٌ  
بِسَبَبِ عِبَادَتِهِمْ لِلَّهِ ، وَلَمْ يَسْمَعُوا  
مَا يَكْرَهُونَهُ ، وَلَمْ يَجِدُوا مَا يُكَدِّرُهُمْ مِمَّا



وَجَدُوهُ فِي مَكَّةَ .

وَإِنَّ الْهِجْرَةَ مِنَ الْوَطَنِ الَّذِي تَرَبَّى فِيهِ  
الْإِنْسَانُ — لَيْسَتْ سَهْلَةً ؛ فَوَطْنُ الْإِنْسَانِ  
عَزِيزٌ جِدًّا عَلَيْهِ . وَلَيْسَ مِنَ السَّهْلِ تَرْكُهُ ،  
وَالْهِجْرَةُ مِنْهُ ، وَالْمَعِيشَةُ فِي بِلَادِ الْغُرْبَةِ .

وَلِهَذَا أَحْسَنُ بَعْضُ مَنْ هَاجَرُوا إِلَى  
الْحَبَشَةِ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى بِالشَّوْقِ وَالْحَنِينِ  
إِلَى الْوَطَنِ الْعَزِيزِ . وَعَزَمُوا عَلَى الرَّجُوعِ  
إِلَى مَكَّةَ ، فَرَجَعُوا إِلَيْهَا ، فَوَجَدُوا الْحَيَاةَ  
أَسْوَأَ مِمَّا كَانَتْ ، وَرَأَوْا الْمُسْلِمِينَ يُعَذِّبُونَ  
تَعْذِيبًا شَدِيدًا ، وَيُعَامِلُونَ مُعَامَلَةً كُلُّهَا ظُلْمٌ

وَوَحْشِيَّةٌ .

فَهَاجَرِ الْمُسْلِمُونَ مَرَّةً ثَانِيَةً إِلَى  
الْحَبَشَةِ ، وَنَصَحَ لَهُمُ الرَّسُولُ بِأَنْ يُسَاعِدَ  
بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَى الْإِغْتِرَابِ ، فَهَاجَرَ  
مُعْظَمُهُمْ ، وَكَانُوا ثَلَاثَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا ،  
وَثَمَانِي عَشْرَةَ امْرَأَةً فِي تِلْكَ الْمَرَّةِ . وَسَمِعَ  
الْأَعْدَاءُ مِنْ قُرَيْشٍ بِأَنْ كَثِيرِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
مُهَاجِرُونَ مِنْ مَكَّةَ ، فَتَبِعُوهُمْ وَطَارَدُوهُمْ  
لِمَنْعِهِمْ مِنَ السَّفَرِ ، وَلَكِنْ لِحُسْنِ الْحِظِّ لَمْ  
يَلْحَقُوهُمْ . فَقَدَرَ رَكِبَ الْمُهَاجِرُونَ السَّفِينَةَ  
قَبْلَ أَنْ يَصِلُوا إِلَيْهِمْ بِمَعُونَةِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ .

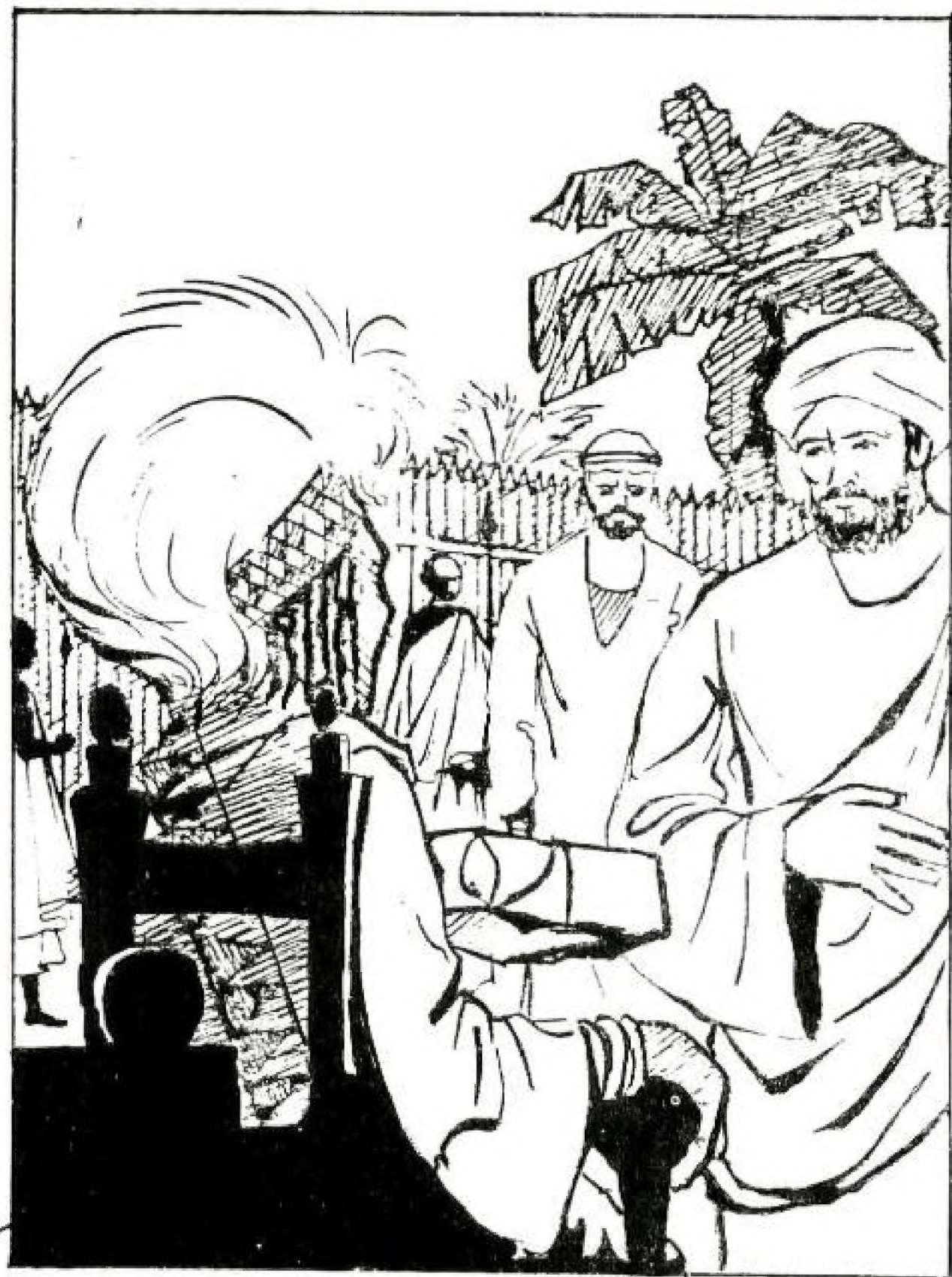


تَضَائِقَ الْكُفَّارُ مِنْ كَثَرَةِ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى  
الْحَبَشَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ؛ لِأَنَّ مَعَهُمْ  
شَخْصِيَّاتٍ عَظِيمَةً كَجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ،  
وَعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . فَلَمْ  
يَنْتَظِرِ الْكُفَّارُ طَوِيلًا ، وَأَرْسَلُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ  
مَلِكِ الْحَبَشَةِ سَفِيرَيْنِ مِنْ أَحْسَنِ رِجَالِهِمْ ،  
وَمَعَهُمَا بَعْضُ الْهَدَايَا إِلَيْهِ ، لِيُرُدَّ الْمُسْلِمِينَ  
وَيَطْرُدَهُمْ ، وَيُسَلِّمَهُمْ إِلَيْهِمَا . وَكَانَتْ  
هُنَاكَ مُعَاهَدَةٌ تِجَارِيَّةٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْحَبَشَةِ .  
وَصَلَ سَفِيرَا مَكَّةَ ، وَقَابَلَا مَلِكَ  
الْحَبَشَةِ ، وَقَدَّمَا الْهَدَايَا لَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ



أَحَدُهُمَا :

أَيُّهَا الْمَلِكُ ، لَقَدْ حَضَرَ إِلَى بِلَادِكُمْ عَدَدٌ  
كَبِيرٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَتَرَكُوا دِينَنَا ، وَلَمْ  
يَعْتَنِقُوا دِينَكُمْ . وَاتَّبَعُوا دِينًا جَدِيدًا لَمْ نَسْمَعْ  
بِهِ مِنْ قَبْلُ . وَلَمْ تَعْرِفْ أَنْتَ عَنْهُ شَيْئًا . وَقَدْ  
أَرْسَلْنَا أَهْلَ مَكَّةَ إِلَيْكَ ، لِنَرْجُوكَ إِعَادَةَ  
هُؤُلَاءِ الْأَجَائِينَ إِلَيْنَا ؛ لِأَنَّنا نَعْرِفُ كَيْفَ  
نُعَاقِبُهُمْ ، وَنُعْطِيهِم الدَّرْسَ الَّذِي  
يَسْتَحِقُّونَهُ . وَقَدْ تَسَلَّمَ مُسْتَشَارُوا الْمَلِكِ  
بَعْضَ الْهَدَايَا مِنَ السَّفِيرَيْنِ ، فَتَصَحَّحُوا  
لِلْمَلِكِ بِطَرْدِ الْمُهَاجِرِينَ ، وَإِعَادَتِهِمْ فِي



اثنان من الكفار عند ملك الحبشة ليرد المهاجرين إلى مكة

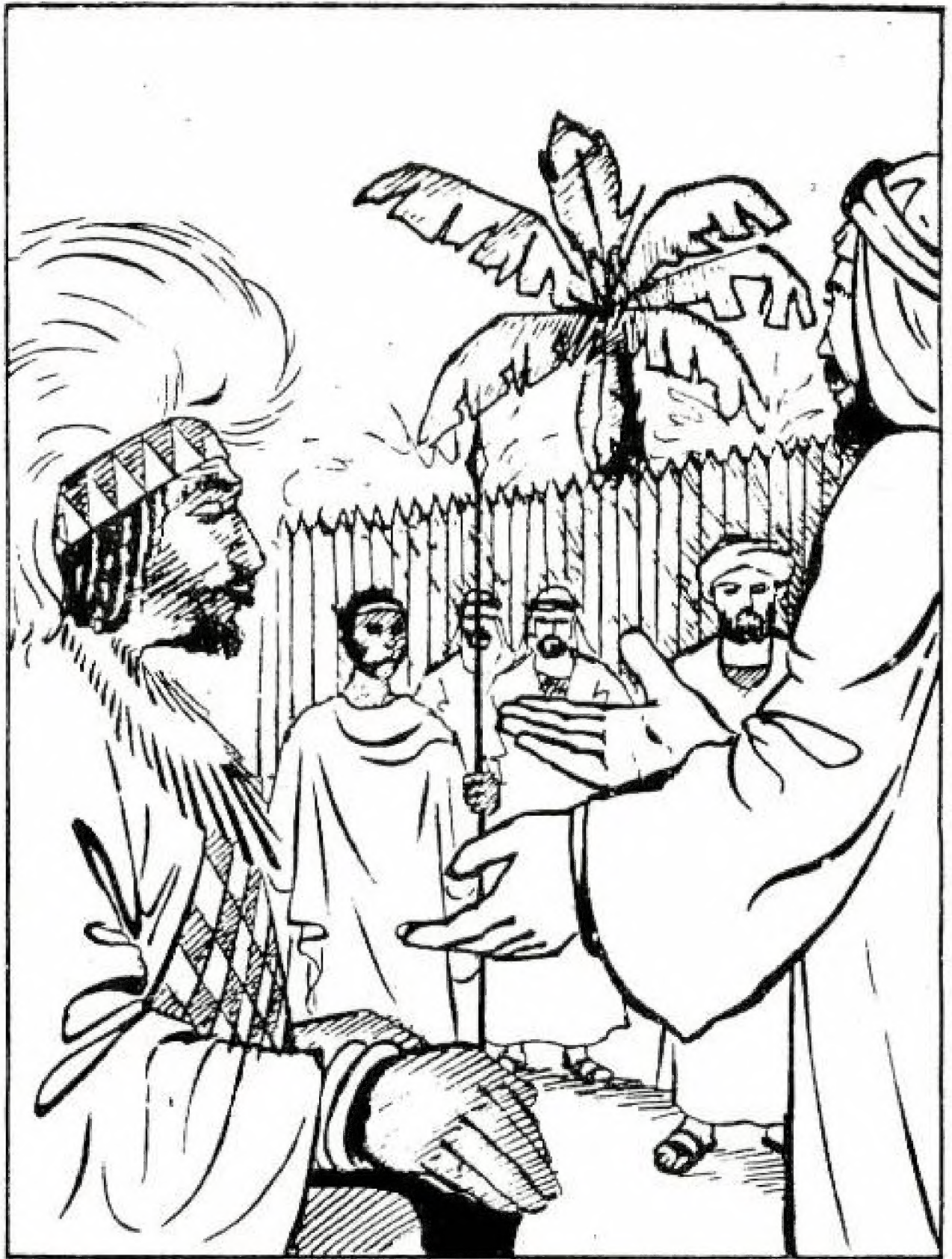
الْحَالِ إِلَى مَكَّةَ . وَلَكِنَّ مَلِكَ الْحَبَشَةِ كَانَ  
عَادِلًا كَمَا قَالَ الرَّسُولُ ، فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ  
جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَمَامَهُ ؛ لِيَسْمَعَ آرَاءَهُمْ  
وَقِصَّتَهُمْ ، وَلَمْ يُوَافِقْ عَلَى رَأْيِ مُسْتَشَارِيهِ ،  
وَغَضِبَ وَقَالَ : كَيْفَ أَطْرُدُهُمْ وَقَدْ نَزَلُوا  
بِبِلَادِي ، وَاخْتَارُونِي وَفَضَّلُونِي عَلَى  
غَيْرِي ؟

حَضَرَ الْمُسْلِمُونَ الْمُهَاجِرُونَ أَمَامَ  
الْمَلِكِ ، وَعَلَى رَأْسِهِمْ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي  
طَالِبٍ ، فَسَأَلَهُمُ الْمَلِكُ : مَا الدِّينُ الَّذِي  
تَدِينُونَ بِهِ ؟ وَمَا السَّبَبُ فِي هَذَا النِّزَاعِ .



الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مُوَاطِنِكُمْ ؟ فَقَالَ جَعْفَرٌ :  
 أَيُّهَا الْمَلِكُ ، لَقَدْ كُنَّا شَعْبًا جَاهِلًا نَعْبُدُ  
 الْأَصْنَامَ ، وَنَقْتُلُ أَوْلَادَنَا خَوْفًا مِنَ الْفَقْرِ ،  
 وَنَتَقَاتِلُ لِأَثْفَةِ الْأَسْبَابِ ، وَنَشْرَبُ الْخَمْرَ ،  
 وَنُسِيءُ مُعَامَلَةَ الْجِيرَانِ ، وَلَمْ نُقْمِ بِوَاجِبِنَا  
 نَحْوَ أَقَارِبِنَا ، وَتَحَكَّمُ الْقَوَى مِنَّا فِي  
 الضَّعِيفِ ، وَالْغَنَى فِي الْفَقِيرِ ، وَانْتَشَرَتْ  
 الرَّذِيلَةُ ، وَنُسِيَتْ الْفَضِيلَةُ ، وَكَثُرَتْ  
 الْمَظَالِمُ ، وَسَاءَتْ الْأَحْوَالُ ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ  
 إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا ؛ لِتَطْهِيرِ مُجْتَمَعِنَا الْفَاسِدِ  
 وَإِصْلَاحِهِ . فَدَعَانَا إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ ،

وَتَرَكْ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ ، وَإِزَالَةَ الْمَظَالِمِ ،  
وَالدَّفَاعَ عَنِ الْفَقِيرِ وَالْمِسْكِينِ ، وَنَشْرَ  
الْعَدَالَةِ ، وَالْعَطْفَ عَلَى الْيَتِيمِ ، وَمُسَاعَدَةَ  
الْمُحْتَاجِ ، وَزِيَارَةَ الْأَقَارِبِ وَالْإِحْسَانَ  
إِلَيْهِمْ ، وَمُرَاعَاةَ حُقُوقِ الْجَارِ ، وَالتَّمَسُّكَ  
بِالْفَضِيلَةِ كَالصَّدْقِ فِي الْقَوْلِ ، وَالْأَمَانَةِ ،  
وَالْوَفَاءِ بِالْوَعْدِ ، وَالْإِخْلَاصِ فِي الْعَمَلِ ،  
وَالْعَفْوِ عَنِ الْمُخْطِئِ ، وَالتَّحَلُّى بِالصَّبْرِ ،  
وَتَجَنُّبِ كُلِّ عَمَلٍ قَبِيحٍ ، كَالْكَذِبِ فِي  
الْحَدِيثِ ، وَالْخِيَانَةِ ، وَعَدَمِ الْوَفَاءِ  
بِالْوَعْدِ ، وَالْإِهْمَالِ وَالْغِشِّ فِي الْعَمَلِ ،



رئيس المسلمين يُبين لملك الحبشة مبادئ الإسلام



وَشُرْبِ الْخَمْرِ ، وَالرَّبَا ، وَقَتْلِ الْبَنَاتِ خَوْفًا  
 مِنْ الْعَارِ ، وَقَتْلِ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ . وَقَدْ  
 عُرِفَ الرَّسُولُ بَيْنَنَا جَمِيعًا بِشَرَفِ الْأَصْلِ ،  
 وَالتَّحَلَّى بِكُلِّ الْأَخْلَاقِ الْكَامِلَةِ ، حَتَّى  
 سَمَّيْنَاهُ قَبْلَ الرِّسَالَةِ ( الْأَمِين ) . وَلِهَذَا آمَنَّا  
 بِهِ وَصَدَّقْنَاهُ ، وَاتَّبَعْنَا الْمَبَادِيَّ الَّتِي نَادَى  
 بِهَا ، وَتَرَكْنَا عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ ، وَعَبَدْنَا اللَّهَ  
 وَحْدَهُ الْخَالِقَ لِهَذَا الْعَالَمِ ، الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ  
 شَيْءٍ . فَاعْتَدَى عَلَيْنَا قَوْمُنَا ، وَعَدَّوْنَا ،  
 وَظَلَمُونَا ، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا ، وَظَنُّوا  
 أَنَّنَا سَنَتْرُكُ الدِّينَ الَّذِي اخْتَرْنَاهُ لِأَنْفُسِنَا ،

وَنَعُودُ إِلَى عِبَادَةِ الْحِجَارَةِ وَالْأَصْنَامِ . فَلَمَّا  
اشْتَدَّ تَعَذُّيُّهُمْ لَنَا ، وَزَادَتْ قَسَوَتُهُمْ عَلَى  
الْحَدِّ الَّذِي لَا يُطَاقُ — تَرَكْنَا وَطَنَنَا الْعَزِيزَ ،  
وَخَرَجْنَا قَاصِدِينَ بِلَادَكَ ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى  
مَنْ سِوَاكَ ، وَرَغَبْنَا فِي جِوَارِكَ ، لِنَتَمَتَّعَ  
بِعَدَالَتِكَ ، وَرَجَوْنَا أَلَّا نُظْلَمَ عِنْدَكَ .

تَأَثَّرَ النَّجَاشِيُّ مِمَّا سَمِعَهُ مِنْ جَعْفَرِ بْنِ  
أَبِي طَالِبٍ ، وَسَأَلَهُ : هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ مِمَّا  
جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟ فَقَرَأَ أَمَامَهُ آيَاتٍ مِنْ  
سُورَةِ مَرْيَمَ . فَكَانَ لِمَا سَمِعَهُ الْمَلِكُ مِنَ  
الْقُرْآنِ أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي قَلْبِهِ ، وَبَكَى ، وَقَالَ :

الْقُرْآنُ وَالْإِنْجِيلُ يَخْرُجَانِ مِنْ نُورٍ  
وَاحِدٍ . ثُمَّ رَدَّ الْهَدَايَا لِلْقُرَشِيِّينَ ، وَأَمَرَ  
الْكُفَّارَ بِالرُّجُوعِ إِلَى بِلَادِهِمْ ، وَقَالَ  
لِلْمُسْلِمِينَ : اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ آمِنُونَ بِأَرْضِي ،  
أَحْرَارٌ فِي عِبَادَتِكُمْ .